فلسفة التربية الصهيونية ومعالمها

د/ صلاح الدين إبراهيم حماد *

Abstract

Through penetrating overall look to the educational curriculums and philosophy of oppression which they have taught their children to practice against Palestinians and all people in the Arab and Islamic world. This reflects the hostile and hatred feelings they try to convey to their children via the curriculums taught to Arabs and Jews in occupied Palestine.

These curriculums are in accordance with the policy of Zionism, which aims at boosting the Jews and humiliating both Arabs and Muslims.

ملخص

إن نظرة فاحصة للمناهج التربوية التي صمموها، وللأفكار التي يربون أبناءهم عليها من خلال فلسفة الاضطهاد التي دسوها، ترينا مدى العداوة والبغضاء التي يكنها هؤلاء القوم للفلسطينيين وسائر أبناء الأمة العربية والإسلامية!!

وهم يصرون على نقل تلك العداوة لأبنائهم عن طريق تلقينهم إياها من خلال المناهج التي وضعوها لهم، سواء ما يُدرّس منها للطلبة العرب أو اليهود في فلسطين المحتلة. تلك المناهج التي جاءت متناسقة مع السياسة الصهيونية التي ترمي إلى إعلاء اليهود من جهة وإلى الحط من شأن العرب من جهة أخرى!.

* أستاذ فلسفة التربية المساعد، بكلية التربية الحكومية في غزة.

قال تعالى :-

(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...) (المائدة: 82)

إن نظرة فاحصة للمناهج التي صمموها، وللأفكار التي دسوها، ترينا مدى العداوة والبغضاء التي يكنها هؤلاء القوم للفلسطينيين وسائر أبناء الأمة العربية والإسلامية!

وهم يصرون على نقل تلك العداوة لأبنائهم عن طريق تلقينهم إياها من خلال المناهج التي وضعوها لهم، تلك المناهج التي جاءت متناسقة مع السياسة الصهيونية العامة التي ترمي إلى إعلاء شأن اليهود من جهة وإلى الحط من شأن العرب والمسلمين من جهة أخرى!

لقد راعني حقاً ما اطلعت عليه من تلك المناهج! سواء ما يدرس منها للطلبة العرب أو اليهود في فلسطين المحتلة! وعكفت عليها دراسة وتحليلاً، فوجدت فيها حقائق رهيبة لا أتصور أمة في هذا العصر تسمح لأبنائها أن يدرسوها. حقائق لا يمكن أن تصدر إلا عن صهيوني أو من كان على شاكلته حقداً ولؤماً!! حقائق خرجت بعد الوقوف عليها أردد قوله تعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (المجادلة: 22)

وأذكر ما قاله صاحب [دفائن النفس اليهودية] بأن اليهودي يشبه الناس في هياكلهم لا في الخصائص الإنسانية التي اتفقت على نواميس ثابتة كالصدق والأمانة والتراحم، غير أن اليهود شذوا عن هذا الإجماع منذ خمسة وثلاثين قرناً.

إنّ جميع الأمم تدعو إلى مكارم الأخلاق إلا اليهود، يعيشون لنشر الرذيلة وإشاعة الفاحشة. إنّ جميع الأمم تنظر إلى مريم العذراء نظرة العفة إلا اليهود، الذين يقول تلمودهم فيها: (كان الجنود الرومان يسبحون ونزلت مريم تسابح وتعانق وتراقص جندياً رومانياً ومنه حملت بالمسيح، وهذا طبع قديم وخلق موروث حدثنا عنه أشعيا

نفسه فقال أعمالهم إثم، أرجلهم إلى الشر تجري، وتسرع إلى سفك الدم الذكي طريق السلام لن يعرفوه] [1] .

وهم يعيثون في الأرض فساداً، ويركزون في مناهجهم التربوية على كل ما من شأنه أن يجعل النشء اليهودي يتربى على الإجرام، متلهفاً لسفك دم عربي أو مسلم إرضاء لإلههم الشرير [يهوه] الذي يزعمونه.

وعلاوة على تركيز هذه المناهج على إبادة الفلسطينيين وسائر العرب فإنها تحاول جاهدة في نفس الوقت إيهام اليهودي منذ صغره بأنه أفضل من سائر البشر وأنه من عنصر إلهي، وبأن كافة شعوب الأرض حمير لبني إسرائيل، وذلك بهدف رفع معنوياتهم ومسح شارة الذلة والمسكنة التي ضربت عليهم وانطبعت على جباههم واستقرت في أعماق نفوسهم قروناً عديدة.

والملاحظ. أن الهجمة تزداد استعاراً عندما تستهدف التربية والتعليم. وتمضي تلك الهجمة لتصل إلى درجة اشتراط منع تلاوة الآيات التي تتحدث في الإذاعة والتلفزيون عن اليهود بحجة أنها تسيء للعلاقات بين إسرائيل ومصر!! ولذلك تقدمت السفارة الإسرائيلية في القاهرة باحتجاجات مستمرة لوزارة الخارجية المصرية، بحجة أن الإعلام المصري يبث بعض هذه الآيات التي تتعرض بشدة إلى بني إسرائيل. بل وتطالب بحذف الآيات التي تفضح اليهود في الكتب الدراسية المقررة على طلاب المدارس، ومنع عرض البرامج الدينية التي تتناول قصص اليهود الواردة في القرآن الكريم[2] !!

---

(1) محمد على الزغبي – دفائن النفس اليهودية من خلال الكتب المقدسة التوراة والإنجيل والقرآن والتاريخ والواقع – بيروت – 1968م –ص 3 .

(2) غسان حمدان : التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني . دار الأمان . بيروت. 1989 م ص142 .

ومن المؤكد أن فشل الأمة في الصمود في وجه هذه التحديات الصهيونية يعود إلى بعدها عن الإسلام وأن حالها لن ينصلح ومشكلاتها لن تعالج إلا بما صلحت به الأمة في أول عهدها عندما عملت بمنهج الله وطبقته على أرض الواقع، وفي ضوء ما سبق يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة.

♦ مشكلة الدراسة :-

تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الأتي :-

- ما طبيعة العلاقة بين فلسفة التربية الصهيونية والفكر التربوي اليهودي؟

ويتفرع منه الأسئلة الآتية:-

أ-ما هي مصادر فلسفة التربية الصهيونية؟

ب- ما أهم مؤسساتها التربوية؟

ت- ما أثرها في توجيه الفكر التربوي اليهودي المعاصر؟

ث- ما دورها في توجيه الشخصية اليهودية؟

ج- ما أبرز المعالم المستفادة من خلال استعراض هذه الفلسفة؟

♦ أهداف الدراسة :-

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :-

- الكشف عن فلسفة التربية الصهيونية كما جاءت في مناهج التعليم الأساسي في إسرائيل والمنافي.
- إبراز دور هذه الفلسفة في توجيه فكرهم التربوي المعاصر.
- الكشف عن العلاقة ما بين السلوك اليهودي ومعالم هذه الفلسفة التي تجسدت في سلوك الشخصيات القيادية الصهيونية.

◆ أهمية الدراسة :-

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

- موقع الفلسفة الصهيونية في العملية التربوية في إسرائيل.
- أهميتها في بناء الشخصية اليهودية المتطرفة.
- قد تسهم هذه الدراسة في الكشف عن صياغة أصول التعامل مع اليهود وفق معايير إسلامية صحيحة.
- يمكن أن تفيد نتائج هذه الدراسة في بناء المنهاج التربوي الذي يحتاج له الجيل المسلم المعد لمواجهة التحدي الصهيوني.

◆ حدود الدراسة :-

تقتصر هذه الدراسة على تناول الفلسفة الصهيونية من خلال بعض النصوص التي تعلم في مناهج التربية للتعليم الأساسي في إسرائيل والمنافي. كما وردت في الكتب المدرسية.

◆ منهج الدراسة :-

استخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

◆ مصطلحات الدراسة :-

- **اليهودية**: هي الدين السماوي الذي بعث الله به سيدنا موسى عليه السلام وفصلت أحكامه في التوراة شريعته المقدسة.

- **اليهود** : هم معتنقو الدين اليـهودي واتبـاع الشـريعة الموسـوية أيـا كـانت أجناسـهم وجنسياتهم وأيا كانت أوطانهم ومنا زحـهم، وتنسـب الكلمـة إلى (يـهودا) أحـد أبنـاء يعقوب .[1]

- **إسرائيل** هو اسم الدولة اليهودية القائمـة علـى أرض فلسـطين المحتلـة منـذ 1948 وسميت بهذا الاسم نسبة إلى اسم النبي يعقوب المسمى بـ" إسرائيل " *.

- **الصهيونية**: مذهب سياسي يدعو إلى تجميـع اليـهود في أرض فلسـطين علـى أسـاس قومي وعنصري. وتنسب الصهيونية إلى جبل صهيون أحد جبال مدينة القدس.

- **التوراة**: الكتاب المنزل على سيدنا موسى لبني إسرائيل. واللفظة مأخوذة مـن الكلمـة ثورة ومعناها الهدى أو الإرشاد وقد أنزلت التوراة علـى سـيدنا موسـى في شـكل صحـف وألواح، أما ما جاء بعدها فهي التوراة الموضوعة والمحرفة.

- **التلمود**: هي كلمة عبرية مشتقة من كلمـة "لامـدوت" الـتي تعـني تعليم أو دراسـة. وهي شبيهة بكلمة " تلميـذ " في اللغـة العربيـة والتلمـود هـو أهـم الكتـب الدينيـة عنـد اليهود[2].

- **الحاخام**: هو رجل الدين اليهودي. وهو بمثابة الواعظ أو الإمام ولكل طائفـة حاخـام خاص بها وتوجد معاهد خاصة لتخريج الحاخامات.

---

(1) عبد السميع الهراوي – الصهيونية بين الدين والسياسة شئون فلسطينية 1972 ص 10 .

* إسرائيل / يعني في السريانية عبد الله .

(2) عبد الوهاب المسيري : الصهيونية وموقعها من اليهودية . محاضرة مدرسة الكوادر التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية تونس 1987 ص 26 .

– **السفارديم**: هي لفظة مشتقة من كلمة "سيفرد" أي أسبانيا. وكانت تعني اليهود الذين يعيشون في أسبانيا والبرتغال وشمال أفريقيا، أما الآن فتعني اليهود الشرقيين في فلسطين المحتلة.

– **الإشكناز**: وهو كلمة مشتقة من كلمة " ألمانيا " تطلق على يهود وسط أوربا وهي تعني الآن اليهود الغربيين في فلسطين المحتلة [1].

- **الدياسبورا**: وهي كلمة عبرية تعني اليهود الذين يعيشون خارج فلسطين المحتلة أو يهود المنفى والشتات.

– **الكيبوتس**: تطلق هذه الكلمة علي المستوطنات الصهيونية التعاونية التي تضم جماعة من المستوطنين الصهاينة يعيشون ويعملون سوياً ويطلق عليهم " قيفوتس " وتعني جماعة [2].

– **الموشاف**: وهي كلمة عبرية تعني المستوطنة الزراعية التعاونية لصغار الملاك [3].

– **الناحال**: كلمة "ناحال" في اللغة العبرية هي اختصار لما معناه الشباب الطلائعي المحارب، وهي تجمع الشباب في مستوطنة زراعية شبه عسكرية [4].

---

(1) محمد فايز القصيري : الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب دار المعرفة – القاهرة 1981 م ص 33 .

(2) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، مركز الدراسة السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، 1975م ، ص320 .

(3) إبراهيم العابد :الوشاف – منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، 1968 م ، ص 39 .

(4) عبد الوهاب كيالي : الكيبوتز أو المزارع الجماعية في إسرائيل ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، 1966 ، ص77 .

-**الجدناع**: تعني كلمة "جدناع" في اللغة العبرية كتائب الشباب وهي مادة التدريب العسكري في المدارس الثانوية والجامعات [1].

- **الصابرا**: وهم الجيل الإسرائيلي الجديد الذي ولد في فلسطين قبل وبعد قيام دولة إسرائيل [2].

◆ **الدراسات السابقة:-**

استطاع الباحث في حدود اطلاعه أن يعثر على بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث ويمكن عرض أبرزها على النحو الأتي:-

- **أ. ن سعد 1972 بعنوان الأيدلوجية الصهيونية من حيث شأنها وأصولها المجتمعية " هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق الأتي:**

- تحديد المعالم الرئيسية لأيدلوجية الحركة الصهيونية.
- الكشف عن دور الأيدلوجية الصهيونية في التوجيه الفكري والتنشئة العسكرية في المنافي وفي إسرائيل من أجل بناء مجتمع محارب.
- كما هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن التطرف الفكري الصهيوني الذي تجسدت معالمه في سلوك الشخصية اليهودية القيادية.

---

(1) رياض الأشقر : قيادة الجيش الإسرائيلي ، 1960 - 1981م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1981 ص 22 .

(2) صالح عبد الله سريه : تعليم العرب في اسرائيل : مركز الأبحاث الفلسطيني بيروت ، 1973 ص 23 .

◆ استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي

- وقد خلص الباحث إلى النتيجة النهائية الآتية: أن الأيدلوجية الصهيونية قد عملت على تحديد فلسفتها من خلال تكوين مجتمع صهيوني يسوده التطرف والعنصرية في إسرائيل والمنافي.
- التأكيد على الارتباط التاريخي بين الشعب والأرض وحب إسرائيل المتركز حولها.

2 – دراسة القاضي (1977) وهي بعنوان "التربية في إسرائيل "

هدفت الدراسة إلى تحقيق التالي:

- تحديد المعالم الرئيسية لاتجاهات التربية وأهدافها التي تسعى إليها إسرائيل.
- معرفة دور التربية الصهيونية في التوجيه الفكري والتنشئة العسكرية لبناء المجتمع المحارب.
- التعرف على نوعية التربية الصهيونية وأساليبها وأصولها.
- الكشف عن مظاهر التطرف في التربية الصهيونية لذلك استخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى للكتب التعليمية المقررة للمرحلة الابتدائية في المدارس الرسمية، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:-

– تستخدم التربية في إسرائيل لغرس قواعد الولاء لإسرائيل في نفوس النشء .

– إن التربية في إسرائيل تسعى لتحقيق أهداف أهمها.

أ– التوسّع واحتلال الأراضي بحجة إنقاذها وتحريرها.

ب– تشويه صورة العربي والتحريض عليها.

ج– تزوير التاريخ وتغيير حقائقه بمغالطات غير صحيحة.

د– التأكيد على الارتباط التاريخي بين الشعب والأرض والإيمان المطلق بحق أرض إسرائيل.

هـ — تكريس أسطورة الشعب المختار والشعور بالتميز والتفوق وحب إسرائيل والتمركز حولها.

و — تكوين النزعة العسكرية والاستعداد للحرب والقتال.

ز- تعميق الخوف من الشعوب والأمم والأديان الأخرى.

ح- التضامن اليهودي داخل وخارج إسرائيل تعبيراً عن وحدة الشعب اليهودي.

ط- تقديس العمل والحث عليه.

يخلص الباحث للنتيجة النهائية التالية: إن المجتمع الإسرائيلي يسوده طابع تطرف واضح وإن التربية اليهودية قد عملت على تكوينه وهي المسؤولة عنه وعن نتائجه.

دراسة متولي 1990 م بعنوان أخطار الأيدلوجية الصهيونية والأيدلوجيات الأخرى على المجتمع العربي والإسلامي ".

◆ **استهدفت هذه الدراسة:**

أ- تحديد الصراع الأيدلوجي في المجتمع العربي والإسلامي والغربي المعاصر، وأهم مظاهره بالنسبة للجانب الثقافي.

ب- إبراز أخطار الأيدلوجية الصهيونية (اليهودية) على المجتمع العربي والإسلامي.

ج- إبراز الانعكاسات السلبية لظاهرة الصراع الأيدلوجي العالمي على سلوكيات أبناء المجتمع العربي والإسلامي المعاصر .

واستخدم الباحث المنهج الوصفي في وصف ظاهرة الغزو الثقافي وأسباب هذا الغزو وأدواته، وكذلك استخدم الدراسة الميدانية للتعرف على أراء عينة من طلاب الجامعة في درجة انتشار بعض الصفات السلبية التي يمكن أن يتصف بها أبناء المجتمع العربي الإسلامي المعاصر .

وقد خلصت الدراسة إلى ما يلي :-

- إن الطلاب الذين تلقوا مقررات ثقافية إسلامية هم أكثر التزاماً بالقيم الأخلاقية الإسلامية من غيرهم من الطلاب الذين لم يتلقوا تلك المقررات، وهذا يؤكد أن تعرض الطلاب لاتجاهات علمانية (لا دينية) له تأثير على مدى الالتزام بالقيم الأخلاقية الإسلامية.
- إن الجامعة التي تلتزم بتطبيق مبدأ عدم الاختلاط بين الجنسين قد أثمرت في نتائجها، فقد كان الطلاب والطالبات في "الجامعة الإسلامية" في "جامعة أم درمان الإسلامية" أكثر التزاماً بالقيم الخلقية الإسلامية من الطلاب والطالبات في "جامعة الخرطوم". **وأوصت الدراسة بما يلي :-**

- بيان حقيقة الأخطار التي تهدد المجتمع العربي الإسلامي من جراء صراع الأيدلوجيات العالمية المعاصرة على أرضه خاصة في المجال الثقافي. وهذا يتطلب بناء مقرر ثقافي يدرس لطلاب الجامعات لتحقيق أهداف التربية الإسلامية.
- أن تتبنى جميع أجهزة الدولة وسائط التربية لبيان هذه الأخطار وعرض جوانب المشكلة الفلسطينية باعتبارها مشكلة سياسية وليست إنسانية وأن تواجد إسرائيل في هذه المنطقة ليس بكارثة سياسية فحسب، وإنما بكارثة اقتصادية، بالإضافة إلى أنها كارثة فكرية، فالفكرة الصهيونية التي تسامح معها الآخرون يجب أن تقوم تقويماً صحيحاً في إطار أهدافها وممارستها العنصرية لأنها فكرة تؤدي إلى نشر البدائية في العلاقات الإنسانية.

3 – تتبنى مفهوم الأمن الثقافي العربي الإسلامي في مقابل الغزو الفكري الذي تبنته الجامعة العربية في الفترة الأخيرة من سياستها الثقافية.

دراسة فارس 1991م التربية العنصرية عند اليهود:-

- هدفت الدراسة إلى إلقاء نظرة على التنشئة اليهودية وحليفاتها وفلسفتها الصهيونية.
- إبراز الملاءمة والتوثق القوي بين أهداف التربية اليهودية من جهة، وبين أهداف الحركة الصهيونية من جهة أخرى.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وقد خلصت الدراسة إلى الآتي:

- إن العنصرية والحقد التي يمارسها اليهود تجاه غيرهم من الأجناس وخاصة العرب ناتجة عن فلسفة التربية الصهيونية.
- أبرزت مواقف الوقاحة والتعالي والصلف تجاه العرب وتجاه العالم الخارجي، وهذا الاتجاه هو حالة خطرة من المرض النفسي والاجتماعي.
- توافق أهداف التربية اليهودية مع مبادئ تلك الفلسفة العنصرية.
- اعتمادها اللغة العبرية أساساً هاماً في توحيد الثقافة الصهيونية.

- **أوصت الدراسة بما يلي :-**

- بيان حقيقة الأخطار التي تهدد المجتمع العربي والإسلامي من خلال التربية العنصرية الصهيونية.
- أن تتبنى وسائط التربية في العالم العربي "الآخرون" وإعادة تقويمه تقويماً يتناسب والمواقف الصهيونية ضد العرب والمسلمين.

- **تعليق عام على الدراسات :-**

- اتفقت جميع الدراسات السابقة الذكر على أن الفلسفة الصهيونية من أهم مرتكزات التربية اليهودية المعتمد عليها كأساس في العملية التربوية حسب القانون الأساسي للتعليم في إسرائيل 1953م.
- كشفت الدراسات السابقة الدور الذي تلعبه الفلسفة الصهيونية في توجيه الفكر التربوي المعاصر .

- انفردت دراسة متولي 1990م بالكشف عن أخطار الأيدلوجية الصهيونية على المجتمع العربي والإسلامي.
- كما انفردت دراسة فارس 1991 م في الكشف عن التربية العنصرية عند اليهود.
- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة على إبراز دور الفلسفة الصهيونية في بناء الشخصية اليهودية.
- انفردت الدراسة الحالية في الكشف عن تأثير الفلسفة الصهيونية في بناء الشخصية اليهودية في المنافي قبل إسرائيل، كما أبرزت معالم هذه الفلسفة من خلال عرض إحدى الشخصيات الصهيونية التي كانت شخصيتها وسلوكها مع العرب من نتاج هذه الفلسفة كنموذج.

◆ **مسار البحث :-**

سيمر البحث في الخطوات التالية :-

- ماهية فلسفة التربية وعلاقتها بالتربية اليهودية.
- مصادرها.
- طبيعة فلسفة التربية الصهيونية.
- مؤسسات التربية الصهيونية.
- استعراض معالم فلسفة التربية الصهيونية.
- تناول شخصيه صهيونية ظهرت هذه المعالم جلية في سلوكها ضد العرب.
- النتائج والتوصيات.

فلسفة التربية وعلاقتها بالتربية الصهيونية

إذا كانت التربية هي التي تشتق أهدافها من أهداف المجتمع وتحدد خطواتها لبلوغ تلك الأهداف، وحول تلك الأهداف تدور فلسفتها التي نحددها من خلال المقصود

بالفلسفة بشكل عام على أنها نظريات شاملة متكاملة تتناول الميادين والمفاهيم الخارجة عن دائرة العلوم المتعارف عليها الآن؛ ففي ضوء هذه الفلسفة العامة تنمو وتتشكل فلسفة التربية التي تقوم بوظيفتين أساسيتين:

- تنتقي من العلوم أو الأصول المتصلة بالتربية المفاهيم والنتائج المتمشية مع فلسفة المجتمع.
- وتقوم بتحليل ومناقشة هذه المفاهيم لجعلها متسقة مطردة بدون خلل أو اضطراب.

وعلى هذا؛ فالحقيقة المجردة هي موضوع الفلسفة، كما أن الفلسفة هي الطريقة التي نرى من خلالها الناس وننمي علاقاتنا بهم[1].

والفلسفة العامة كما تعرف بأنها حب الحكمة؛ فإنها تعرف أيضاً بأنها البحث عن الحق والحقيقة، أو محاولة معرفة الموجودات على ما هي عليه بقدر الإمكان، أو هي العلم الذي يبحث في الحقائق والمبادئ المتصلة بطبيعة الكون والحياة والإنسان وبطبيعة القيم [2].

وهكذا يتبين لنا أن العلاقة بين الفيلسوف العام والفيلسوف التربوي منبثقة أصلاً عن العلاقة القوية بين الفلسفة العامة وفلسفة التربية؛ فالفلسفة التربوية لا تعدو أن تكون تطبيقاً للنظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان التربية. وفي إطار هذه العلاقة، فقد عرفت فلسفة التربية بعدة تعريفات نذكر منها ما يلي:-

"الفلسفة التربوية تعمل على صقل الخبرة الإنسانية بأنواعها المختلفة حتى تتلاءم مع الحياة المعاصرة، بهذا تكون فلسفة التربية هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم

(1) صالح عبد العزيز، تطور النظرية التربوية، دار المعارف بمصر، 1964 ص 18.

(2) د. عمر الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، المنشاة العامة للنشر – ليبيا – طرابلس ط الخامسة – 1985م ص 15.

والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها، وعلى هذا تكون الفلسفة وفلسفة التربية والخبرة الإنسانية مكونات ثلاثة لكل واحد متكامل" [1]. ويفيد هذا التعريف أننا لا ندرس فلسفة التربية لأجل ذاتها إنما ندرسها لأننا نعتقد أن هذه الدراسة تساعدنا على تطوير نظرتنا للعملية التربوية وعلى رفع مستوى معالجتنا للمشكلات التربوية ومستوى تصرفاتنا وأحكامنا وقراراتنا" فالنتائج العملية هي معيارنا الأخير للحكم على مدى نجاح هذه الفلسفة " [2]

بالإضافة إلى هذه التعريفات هناك تعريفات أخرى لا تخرج في مجموعها عن المعني الذي تضمنته التعريفات السابقة. ونحن إذا ما تناولنا هذه التعريفات جميعاً، فإننا نجد فيها ما يبين تعريفنا لفلسفة التربية بأنها مجموعة القيم والمعتقدات والمفاهيم والمسلمات التي حددت في شكل متناسق لتكون المرشد والموجه للعملية التربوية بجميع جوانبها، وهذا التعريف الإجرائي لفلسفة التربية صالح للتطبيق على أي نوع من أنواع التربية بما في ذلك التربية الصهيونية، التي يهمنا في هذا البحث تحديد الفلسفة التي تقوم عليها بصفتها أساس هذه الدراسة التي سنواصل رحلة القلم معها حول فلسفة التربية الصهيونية التي لها أهمية تطبيقية وتوجيهية في المجال التربوي في إسرائيل.

فلسفة التربية الصهيونية

قبل أن نتحدث عن فلسفة التربية الصهيونية يجدر بنا أن نحدد استخدام تعبير الفلسفة الصهيونية تجاوزاً لتحديد النشاط الفلسفي للمفكرين اليهود من خلال الأطوار المختلفة للفلسفة التي خطوها لأنفسهم.

---

(1) محمد لبيب النجيحي ، مقدمة في فلسفة التربية ط الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية 1967 ص 32.

(2) صادق سمعان ، الفلسفة والتربية – القاهرة – دار النهضة العربية 1962 ص 177 .

ويشار إلى هذه الفلسفة كفلسفة صهيونية تلمودية بقدر ما تمثل لمجهودات ملحة معينة ترتبط بخدمة أغراضها اللاهوتية الخاصة بها لأنه يصعب الإشارة إلى مدرسة منفصلة تاريخياً أو أرضاً أو منهجاً يصدق عليها وصف فلسفة يهودية[1]. فمن المعروف لدى طلاب تاريخ التربية أن بني إسرائيل قد عنوا بالتربية عناية كبرى وكانت للتربية لديهم قوة خاصة هي التي استطاعت أن تبقي عاداتهم واعتقاداتهم وتقاليدهم حية طوال القرون العديدة على الرغم من تشردهم في بلدان العالم كافة؛ ففي العصور الأولى كانت التربية لدى العبرانيين تربية دينية وقومية بينما الثقافة الفكرية لم تكن سوى شيء ثانوي، ولكن بعد ظهور المسيحية غدت التربية عامة تهدف إلى تعليمهم وتثقيفهم، ولم يعد الهدف مقصوراً كما كان من قبل على غرس بضع مبادئ خلقية طيبة وعادات دينية، وحاول اليهود بعد انتشار المسيحية وانتصارها عليهم أن ينتقموا لأنفسهم مَن انكسارهم هذا باللجوء إلى الثقافة والعلم، شأنهم شأن اكثر الأمم المغلوبة كما فعل الفرنسيون بعد حرب السبعين من القرن الماضي [2].

وتابع اليهود الاعتماد على فلسفة التربية التي خطوها لأنفسهم لإثبات وجودهم في بلدان العالم وللانتقام من الشعوب وتجسيد ذلك في الحركة الصهيونية وفلسفتها التي استخدمت التربية الأداة الأولى والأهم لتحقيق أهداف الصهيونية وإقامة دولة إسرائيل في فلسطين المحتلة.

وجاء أول اقتراح بتأسيس جامعة يهودية في فلسطين من أستاذ للرياضيات في جامعة هايدلبوغ اسمه " ريفي هيرش شابير " على شكل رسالة قصيرة في الجريدة العبرية اليومية هاميلتز التي كانت تصدر في سان بطرسبرغ في 1882/6/20 [3].

---

(1) هادي العلوي : اليهود والعرب والفلسفة الإسلامية ، شئون فلسطينية أكتوبر 1978 ص 96 .

(2) د. عبد الله الدايم ، التربية عبر العصور ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1973 ، ص 85 .

(3) التربية والمعركة ص 156

وأثار الموضوع ثانية أستاذٌ للديانة اليهودية يدعي إسرائيل أبرا هام "في جامعة كمبريدج البريطانية وذلك حين نشر مقالاً في مجلة الجويش كوو نيكل في 1908/2/28"[1].

وكان الصهاينة يعتبرون دائماً أن الخطط الرامية جميعها إلى تأسيس جامعة يهودية في فلسطين أمر يجب تحقيقه قبل أي استقرار في فلسطين على نطاق واسع لماذا؟ لأن يهود أوروبا وخاصة يهود ألمانيا كانوا يدركون أهمية الجامعة في عملية بناء الدولة [2] ولم تهتم الصهيونية بمحاولة إنشاء جامعة يهودية في فلسطين فحسب بل بإنشاء مدارس يهودية أيضاً؛ فبعد الحرب العالمية الأولى وبصدور وعد بلفور عام 1917م أخذت المدارس اليهودية تتزايد بسرعة في فلسطين وتم انتقال عدد كبير من المدارس التي كانت تملكها المؤسسات اليهودية الخاصة إلى المنظمة الصهيونية التي كانت قد أنشأت بدورها دائرة خاصة تعرف بالدائرة التربوية للإشراف على هذه المدارس وتولي شؤونها، وهكذا دخلت الصهيونية بانتهاء الحرب في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين مزودة بالجهاز الإداري وبالقاعدة التربوية اللازمة للانطلاق بشكل واسع.

وبين سنة 1920– 1926م تم تنظيم التعليم اليهو ي في فلسطين بحيث أصبح نظاماً مستقلاً [3] ومنذ قيام الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة عام 1948 اهتمت إسرائيل بشؤون التربية والتعليم، هذا ويوصي المجلس القومي للبحوث وشؤون التطوير في إسرائيل " بأن تبذل البلاد قصارى جهدها لتضمن لكل ولد ولكل بنت الثقافة

---

(1) نفس المصدر السابق ص 157 .

(2) انطوان زحلان ، العلم والتعليم العالي في اسرائيل ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 1970 ص 177

(3) التربية والمعركة ص 157 .

المناسبة " [1] والتعليم في إسرائيل إجباري للأولاد بين 5–16 سنة، ويهدف التعليم في إسرائيل إلى تكوين مجتمع عصري موحد بين اليهود الذين تجمعوا في فلسطين المحتلة وبناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية والمحافظة على التراث اليهودي ونشره وتعميمه بين الناشئة اليهود في إسرائيل وفق فلسفة تربوية صهيونية خاصة.

ومن أبرز مظاهر هذه الفلسفة نظام التربية والتعليم في إسرائيل، حيث إن نظرة فاحصة للمناهج التي تدرس في مدارس إسرائيل (فلسطين المحتلة اليهودية منها والعربية) ترينا صورة ذات وجهين كلاهما من تصميم صهيوني بحت أحدهما صورة مشرقة وضاءة ذات تاريخ حافل بالبطولات وذات مستقبل زاهر وشعب رباني لا مثيل له بين سائر شعوب المعمورة، تلك هي الصورة التي رسمها اليهود لأنفسهم في هذه المناهج.

أما الوجه الآخر من الصورة فمشوه قاتم باهت ذو ماضٍ مليء بالنزاعات والفتن ومستقبل كئيب مظلم، وهو صورة الشعب العربي الذي لا زال يسكن الخيام ويرعى الماشية في الصحاري، أضف إلى ذلك أن تلك المناهج تصور اليهودي أنه مازال بطلاً مغواراً يفتك بكل من يقف في وجهه كائناً من كان وعلى نقيض ذلك تصور العربي أنه كان ولا زال جباناً خنوعاً همجياً لا يستحق الحياة [2]. ولا شك أن هذه الفلسفة التربوية جاءت متسقة مع الخطة اليهودية العامة التي تستهدف تثبيط همة الإنسان الفلسطيني بشكل خاص والعربي بشكل عام، وجعله شخصاً تائهاً يائساً من أي أمل له أو لأمته في المستقبل القريب أو البعيد، وتلحظ التركيز اللافت للنظر على هذا الجانب في كل مؤسساتهم التربوية ويولي الصهاينة المناهج التربوية في إسرائيل [فلسطين المحتلة] أهمية فائقة لأنهم يشعرون أن تقصيرهم في هذا الجانب يعني بداية النهاية للدولة

---

(1) نفس المصدر السابق ص 157

(2) انظر وزارة المعارف والثقافة اليهودية ، التاريخ للمرحلتين الابتدائية والإعدادية في المدارس العربية ، ط الأولى القدس 1976 م .

العنصرية التي أسسوها على جماجم الفلسطينيين ويشعرون أن مستقبل كيانهم يتوقف على مدى نجاح المؤسسة التربوية الصهيونية.

وبما أن نسبة كبيرة من اليهود الذين وفدوا إلى فلسطين منخرطون في الجيش الإسرائيلي، وبما أن هذا الجيش في حاجة ماسة إلى مدارس ذات مناهج معينة تعمل على تقريب وجهات النظر لكونهم أتوا من دول شتى ذات ثقافات متباينة، فقد اهتم واضعو هذه الفلسفة بتجسيد العلاقة الوثيقة بين المدارس والروح العسكرية بحيث تبدو المدارس الإسرائيلية وكأنها شبه ثكنات عسكرية يتم التدريب العسكري [الجدناع] والروح العسكرية هذه التي تتمثل في المدارس الثانوية تتصاعد وتتكشف في أثناء الخدمة العسكرية الإجبارية التي تتلو فترة التخرج من المدرسة الثانوية مباشرة [1] وانسجاماً مع هذه الفلسفة التي أكدها شيختر بقوله:

" حيثما يكون الصهيونيون عاملين نشيطين تكون اليهودية حية فعالة " [2]

لهذا أخذت إسرائيل بمبدأ انصهار الشعب اليهودي القادم من شتى بلدان العالم بواسطة التربية والتعليم في المدارس، وتبدأ إسرائيل بتطبيق هذا المبدأ أولاً في دور الحضانة ورياض الأطفال، ويذكر أن دور الحضانة ورياض الأطفال كما هو معروف في بلدان كثيرة لا تنال ذلك الاهتمام والدعم كما تناله في إسرائيل عامة لماذا ؟ يعود السبب إلى طراوة شخصية الطفل في السن المبكرة بحيث تستطيع دور الحضانة ورياض الأطفال تلقينهم القيم والمبادئ والمفاهيم الصهيونية بشكل غير مباشر وذلك بواسطة الألعاب والأناشيد

---

(1) الياس زين ، التربية والمعركة ، ص 157 .

(2) د . عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، الكويت ط الثانية الناشر 1965 ص 10 .

والقصص، ويجري كل ذلك تحت إشراف معلمة مدربة ويقوم بعملية التعليم في غالب. الأوقات وحدة خاصة من الجيش يطلق عليهم اسم الجنديات المعلمات [1] .

وتبدو أهمية فلسفة التربية الصهيونية في بناء دولة صهيونية قوية من تصريح رئيس الوزراء السابق إسحاق رابين عندما كان سفيراً في واشنطن 1969م ورئيس الأركان في حرب 1967 هي نفسها اليوم، (كما أنها لا تزال لمصلحتنا أن خلق جيش حديث يفترض وجود بلد وشعب متقدمين في الهيكل الاجتماعي والتربوي وطريقة الحياة بكاملها) [2].

وهكذا يتضح أن الهيكل التربوي وطريقة الحياة في إسرائيل من رياض الأطفال حتى الجامعة تفوق ما يحصل في غيرها من البلدان، وهذا ما أكده جاكوب كتزمان بقوله [إن دبابات سنتوريون تؤلف عاملاً من عوامل الأمن والسلامة على المدى القريب، ولكن المدرسة والجامعة هما العاملان الأكثر أهمية بالنسبة للمستقبل البعيد، وإذا ما ابتلي المستقبل الثقافي في إسرائيل بالركود والجمود فإن أيام استقلال إسرائيل معدودة لأن التربية من مستلزمات الدفاع الوطني [3].

هذا ويولي اليهود التعليم بشكل عام عناية فائقة تأتي في المرتبة الثانية بعد وزارة الدفاع وقد صرح بهذا وزير المعارف والثقافة اليهودي قائلاً [بعد ميزانية الدفاع تعتبر ميزانية المعارف والثقافة من أكبر الميزانيات في الدولة] [4].

---

(1) منير بشور وخالد الشيخ يوسف التعليم في إسرائيل منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1969 ص 16 .

(2) جريدة النهار ، بيروت ، 1969/6/22 .

(3) عارف توفيق عطاري ، التربية اليهودية في فلسطين المحتلة الدياسبورا مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980 ، ص 9

(4) سعيد إسماعيل على ، التربية اليهودية الصهيونية ، دار الثقافة القاهرة ، 1974 م ص 11

من هنا يظهر الترابط الوثيق بين أهداف التعليم الإسرائيلي وأهداف الحركة الصهيونية وفلسفتها التربوية من جهة وبين أهداف التعليم وحاجات المجتمع الإسرائيلي وأوضاعه ومصادر فلسفته التربوية من جهة أخرى.

مصادر فلسفة التربية الصهيونية

أولاً – العقيدة اليهودية :–

تعتبر من أهم المصادر التي تستمد فلسفتها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة وشرائع التلمود [1]، كما تستمد حيويتها من ارتباط الفكر اليهودي بعقائد دينية وعنصرية ثابتة في أذهانهم، ومن ثم أصبحت الصهيونية حركة سياسية واضحة المعالم تقوم على أيدلوجية فكرية وتربوية ثابتة؛ فالصهيونية فكرة بالغة القدم تمتد جذورها منذ اللحظة الأولى التي سبى فيها اليهود من فلسطين ، فأمناء الهيكل الذين سبقوا إلى بابل عام 586 ق م [2] أي منذ ثلاثين قرناً، هم أول من وضعوا فكرة العودة إلى صهيون من خلال كتاباتهم للتوراة والتركيز على الوعد الإلهي وضرورة العودة لبناء الهيكل من جديد في القدس، إلا أنه يمكن القول بأن القرن التاسع عشر قد أعطى للفكرة الصهيونية شكلها الأخير وطابعها السياسي، وهذا ما أشار إليه مارتن بوبر عن وضع إسرائيل الفريد الذي يربط فيه الدين ما بين الشعب والقومية فقال: " إن الإسرائيليين شعب فريد يختلف عن بقية الشعوب الأخرى فهو الشعب الوحيد في العالم الذي يعتبر شعباً

---

(1) سعيد إسماعيل – التربية اليهودية الصهيونية ، دار الثقافة ، القاهرة 1974 م ص 11 .

(2) د . صلاح حماد الغزو الفكري الصليبي الصهيوني لغرب أفريقيا رسالة غير منشورة –جامعة بايرو ، كانو ، نيجيريا

وفي الوقت نفسه مجتمعاً دينياً، وكل من يقطع العلاقة بين هذين العنصرين يقطع حياة إسرائيل نفسها "[3].

لهذا تعتبر العقيدة اليهودية ركيزة أساسية ومصدراً هاماً من مصادر فلسفة التكوين التربوية عند اليهود التي تضمنت المفاهيم التربوية التالية[1]:-

- اعتبار التوراة والتلمود في أصولها العبرية المصدر الأساسي للتاريخ اليهودي.
- اعتبار الشعب اليهودي هو شعب الله المختار الذي هو فوق كل الشعوب التي سخرت لخدمته، وأن جميع الحضارات والثقافات هي وحي من هذه الديانة وهذا الشعب.
- ملء المناهج الدراسية بالبطولات الخارقة والأساطير التي وردت في الكتب الدينية وأن الله وعدهم باستخلافهم في الأرض.
- إن اليهود أمة واحدة لذلك لا بد من جمع جميع اليهود في فلسطين على أساس الدين واللغة العبرية والثقافة اليهودية.

وفي هذا الصدد يقول حاييم وايزمن أول رئيس لدولة إسرائيل عندما بلغت الرابعة من عمري ذهبت إلى مدرسة الدين اليهودي، وهذا مالا غنى عنه لأي طفل يهودي، وخلال السنوات التي قضيتها في مدرسة الدين تلك كان على أن أدرس أشياء من أصول الديانة اليهودية والذي ملك على لبي هو سفر الأنبياء[2].

---

(3) جوزف ريان : الصهيونية واليهودية ، أبحاث ندوة طرابلس 1976 المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص 43

(1) التربية العنصرية عند اليهود ، ص 62 .

(2) محمد عثمان شبير،صراعنا مع اليهود في ضوء السياسات الشرعية ، مكتبة الفلاح الكويت 1987م ص 70

بهذا أدرك القادة من الرواد الصهاينة عند وضعهم الخطط لاغتصاب فلسطين الدور الفاعل للتربية في بناء وإعداد الفرد الصهيوني الملتزم الذي ستعتمد عليه إسرائيل وسيحقق استمراريتها من خلال أصولية يهودية متطرفة مستمدة من الميراث الأسطوري الواسع للدين اليهودي والتاريخ اليهودي والثقافة اليهودية.

ثانياً – الحركة الصهيونية :-

لا بد لنا قبل الحديث عن الحركة الصهيونية من العودة إلى الجذور التاريخية للحركة الصهيونية للتعرف على الوسائل والمؤسسات التي أقامتها لبلورة أيدلوجية خاصة بها بإقامة إقليم يهودي مستقل ذاتياً لاستقطاب المهاجرين من مختلف أنحاء العالم.

والحركة الصهيونية ممثلة بأحزابها جعلت فلسفتها التربوية أحد الأسس التي تعتمد عليها لبناء جيل يهودي ووطن صهيوني وهو ما أشار إليه هر تزل في يومياته حين خصص التربية كأسلوب لتحقيق هدفه هذا فأشار إلى بعض المواد التي يركز عليها في مقدمة منهاجه واعتبرها ضرورية لذلك وهي الأناشيد الوطنية والدين والمسرحيات البطولية [1] بحيث أصبح التاريخ اليهودي القديم يمثل المصدر الأساسي للأساليب التي تسير عليها الاستراتيجية الصهيونية في كافة مجالاتها بوجهيها العملي والنظري.

ويعلق على ذلك إسرائيل شاحاك بقوله " إن تدريس التوراة على اعتبار أنها وثيقة تاريخية يمكن أن يسفر عن أسوأ العواقب ويمنعنا من النظر إلى الواقع بصورة

---

(1) نجلاء بشور – تشويه التعليم العربي في فلسطين المحتلة كتب فلسطينية (87) مركز الأبحاث بيروت 1971 ص 25

موضوعية " [2] لذلك يتحتم علينا الإلمام بها جميعاً خاصة بعد إنشاء دولة إسرائيل التي أعطت للتربية دوراً خاصاً لتحقيق أهداف فلسفة التربية الصهيونية.

ولقد استندت الحركة الصهيونية في مطالبتها بتحديد حدود دولة إسرائيل إلى الحجج الدينية والتاريخية واستنفار اليهود أينما كانوا على خلفية الاضطهاد اللاسامي وتضخيمه وأحياناً ابتكاره ودفعهم إلى أرض فلسطين لبناء وطنهم القومي فوقها بسبب اقترانهم بالدين اليهودي [1] وبالحركة التي تدعو إلى التطبيق العملي لمنهاج مؤسسها تيودور هرتزل المتمثلة في النقاط التالية:

- تبني فكرة استعمار يهودي منظم بمقياس واسع لفلسطين، وقد أكد زعماء الحركة الصهيونية هذا الهدف بإعلانهم أن قيام دولة إسرائيل قد جاء فوق جزء فقط من أرض إسرائيل، وأن ما تحقق ما هو إلا مرحلة من مراحل العمل لتحقيق أهداف الصهيونية"[2].
- الحصول على حق قانوني معترف به دولياً بشرعية احتلال اليهود لفلسطين.
- تشكيل منظمة دائمة تعمل على توحيد جميع اليهود للعمل في سبيل الصهيونية.

ومنذ أن تبنت الحركة الصهيونية العالمية مشروع إقامة الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين واجهت تلك الحركة ثلاثة مشاكل لم يكن باستطاعتها إقامة فلسفتها

---

(2) إسرائيل شاحاك – الطبيعة العنصرية للصهيونية ودولة إسرائيل عن بن هانون صحيفة يصدرها طلاب الجامعة العبرية ، القدس 1975/11/5 ص 162 .

(1) د . أسعد عبد الرحمن ، الغزو الصهيوني وحلقات الصراع السياسي الإجلائي الديموغرافي في فلسطين 1882 – 1990 ص 5

(2) عادل رياض ، الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان 1989 ص5 .

وتنفيذ مشروعها المذكور دون استيعاب تلك المشاكل المتمثلة في: الأرض والهجرة اليهودية وفلسفة التكوين التربوية والأمن والتي بصدد التغلب عليها تعتبر الحركة الصهيونية أحد المصادر الرئيسية لفلسفة التربية في إسرائيل بدوائرها المختلفة.

ثالثاً – الحضارة الغربية:–

تعتبر القوي الإمبريالية الغربية وحضارتها المادية أحد مصادر فلسفة التربية الصهيونية، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن بعض دارسي الصهيونية الذين يعترفون بالتقاء سياسات إسرائيل مع مصالح الإمبريالية يدّعون أن هذا الالتقاء ظاهرة عرضية تنتج عن المتطلبات الفورية للدفاع عن إسرائيل وأيدلوجيتها الفكرية "[1] حيث إن تساؤلهم دائما كان كيف يمكن أن تكون لليهود دولة عصرية ؟ ولقد جاء الجواب على لسان زعماء الصهاينة اليهود الذين هم زعماء دولة إسرائيل ومعظمهم من اليهود الغربيين الذين يمثلون الغالبية العظمى في فلسطين قبل عام 1948 م والذين يمتازون بارتفاع مستواهم الثقافي والاجتماعي، ويعيشون في المدن أكثر من القرى وكان من الطبيعي أن يقوموا ببناء دولتهم على أسس عصرية غربية ومن هنا كان الاهتمام كبيراً من ناحيتين :–

- العلم والتكنولوجيا: ولهذا كان أول عمل قامت به الصهيونية في فلسطين هو بناء الجامعة العبرية ومعهد الهندسة التطبيقية 1912)[2] .
- اتباع أحدث الاتجاهات الغربية في التعليم [3] أن النفوذ الواسع للجاليات اليهودية في أوروبا جعل الحركة العمالية البريطانية تظهر رغبتها في تخليص أرض فلسطين من الحكم العثماني في سبيل إنشاء دولة حرة لليهود على أرض

---

(1) أ. ن سعد الأيدلوجية الصهيونية وأصولها المجتمعية، شئون فلسطينية أغسطس 1972 ص 19.

(2) فؤاد العاجز، الميسر في التربية المقارنة ، الجامعة الإسلامية – غزة ط الثانية–1982 م ص 41.

(3) صالح عبد الله سرية، تعليم العرب في إسرائيل، مركز الأبحاث الفلسطيني بيروت 1973 ص 42

فلسطين)[4] من هنا نلاحظ أن الحركة الصهيونية هي نتاج التفاعلات التاريخية بينها وبين العقيدة اليهودية والحضارة الغربية لتشكل لنا الصورة النهائية لفلسفة التربية الصهيونية.

طبيعة فلسفة التربية الصهيونية

يستمد الفكر الصهيوني أصوله من الشريعة التلمودية التي ترسم لليهود المنهج الواجب الإتباع، لهذا فقد ترك اليهود تراثاً فلسفياً عريضاً يطغى على سائر أدوارهم في التاريخ.

وقد يكافئ ما تركوه في ميدان التجارة ويقترن هذا التراث باصطلاح الفلسفة اليهودية المتداول في الدراسات المعاصرة للإشارة إلى المجهودات التي قام بها المفكرون اليهود لعقلنة لهوتهم أو للتوفيق بينه وبين الفلسفة إذ تصعب الإشارة إلى مدرسة منفصلة تاريخاً أو أرضاً أو منهجاً يصدق عليها وصف فلسفة يهودية [1] على أن هذه المحاولات لا تطرد لتصبح وسطاً فلسفياً مؤثراً وإنما تظل تختلف عن نظرائها في سائر قطاعات الفكر كأوصال متفرعة تعكس طبيعة هذه الفلسفة التي بدأت مع رحلة العودة إلى الغرب؛ فقد كان على الفكر اليهودي أن يبدأ تجربة جديدة يواصل فيها حضوره التاريخي الذي يجسد طبيعة هذه الفلسفة في الصراع ما بين الانتقام من النازية والانتصار

---

(4) د . عاصم حمدان علي ، التأمر الصهيوني الصليبي على الإسلام مطبوعات رابطة العالم الإسلامي سلسة دعوة الحق ص 10 .

(1) هادي العلوي،اليهود العرب والفلسفة الإسلامية شئون فلسطينية أكتوبر 1978،العدد 83 ص 103 .

للصهيونية [2] وجعلوا من ذلك الوصف وتلك الصورة رمزاً فنياً في عالم السينما وأسطورة أدبية في الكتابة الشعرية والروائية.

ولكن الذي يحسن بنا أن نلتفت إليه هو طبيعة فلسفة التربية الصهيونية ومدى حرصها على استعمال الوسائل غير القانونية في سبيل دعم مواقفها الفكرية في المجتمعات الأخرى.

كتب ناحوم جولدمان يوجز طبيعة هذه الفلسفة بقولة " إن مشكلة الحركة الصهيونية وأجهزتها الرسمية كانت في التصرف كدولة دون أن تكون دولة، علماً بأن الوكالة اليهودية التابعة للمنظمة الصهيونية لم تترك فرصة تفوت في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين دون أن تتصرف على غرار الحكومة داخل الحكومة أو دولة ضمن الدولة المنتدبة) [1]هذا ويولي الصهاينة المناهج التربوية في فلسطين أهمية فائقة لأنهم يشعرون أن تقصيرهم في هذا الجانب يعني بداية النهاية للدولة التي أسسوها على جماجم الفلسطينيين، ويشعرون أن مستقبل كيانهم يتوقف على مدى نجاح المؤسسة التربوية اليهودية في تنشئة أجيال يهودية مستعدة لحمل الرسالة الصهيونية كما رسمتها تلك المناهج، وذلك لا يقل في نظرهم أهمية عن توفر السلاح العسكري.

و كما هو واضح من تصريح بعض قادتهم سالف الذكر ولقد حدد قانون التربية والتعليم لسنة 1953 م، طبيعة أهداف فلسفة التربية الصهيونية في إسرائيل بأنها تعمل على " إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم ومحبة الوطن

---

(2) د . عاصم حمدان علي ، التأمر الصهيوني الصليبي على الإسلام رابطة العالم الإسلامي سلسلة دعوة الحق ص 32 .

(1) الدكتور اسعد رزوق ، المنظمة الصهيونية العالمية 1946 –1951 شئون فلسطينية أبريل 1953 العدد 20 ص 113 .

والولاء للشعب اليهودي والدولة " [2] وعندما تقدمت الحكومة اليهودية ببرنامجها الوزاري سنة 1959 م، أعلنت أنها سوف تسعى إلى تعميق الوعي اليهودي بين شبان إسرائيل في المدارس والمعاهد والجامعات وعلى ترسيخ جذورهم في ماضي الشعب اليهودي وفي تراثهم التاريخي [3] كما عملت على ترسيخ ما نصت عليه بروتوكولات حكماء صهيون من أن " عودة اليهود إلى فلسطين ما هي إلا تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس، وأن الله أرسل تيودور هرتزل ليؤسس الدولة الصهيونية [4] أسطورة المعجزة الإسرائيلية، وقد عملت وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية على ترجمة هذه الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية وضعتها بين أيدي المربين ليحققوها بجدية لتعميق شعور الطالب بالتعاطف والانتماء إلى الأمة اليهودية من جهة، وتوحيد التربية وصبغها بصبغة تربوية واحدة ولا سيما أن اليهود جاءوا إلى فلسطين من مختلف بقاع العالم بخلفيات ثقافية وقيم وتقاليد متعددة من الجهة الأخرى.

والمدرسة الصهيونية هي البوتقة التي انصهرت فيها هذه الأشتات المختلفة " [1] ويوضح القاضي " أن الارتباط بين الأهداف الحقيقية للحركة الصهيونية وإسرائيل وبين التربية الصهيونية هو أبعد بكثير من هذه الأهداف المعلنة رسمياً والتي وردت في قانون التربية والتعليم 1953 من إرساء أسس التعليم الابتدائي على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وحب الوطن والأخلاق والولاء للدولة والإعداد الطلائعي والسعي لتشييد

---

(2) كمال النمر مأساة التربية في فلسطين الأكاديمية الإسلامية – واشنطن – أمريكا ، ص 38 .

(3) عارف توفيق عطاري ، التربية اليهودية في فلسطين والدياسبور مؤسسة الرسالة بيروت ، 1980 ص 20 .

(4) المرجع السابق ص 18 .

(1) راتب بدوي : تاريخ التربية عند اليهود ،رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القديس يوسف ، بيروت 1980 م

مجتمع قائم على الحرية والمساواة والتساهل والتعاون المتبادل، بل تعمل إسرائيل على تحقيق أهداف تبدو واضحة ضمن المحتوى والمضمون التعليمي والتربوي للطالب اليهودي داخل الكتب المدرسية في إسرائيل، حيث تصبح هذه الأهداف بمثابة الأهداف الحقيقية مع أنها غير معلنة [2].

وتحددت الأهداف الرسمية للتربية والتعليم في إسرائيل فيما يلي :-

- تكوين مجتمع عضوي موحد وهو هدف ملح وهام وشرط أساسي لتحقيق بناء الدولة الصهيونية.
- بناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية.
- الحفاظ على التراث اليهودي ونشره وتعميقه.
- دعم مركزية إسرائيل بين يهود العالم في الشتات والالتزام نحوها [1].

أما البدوي فقد أشار إلى الأهداف التربوية للمجتمع الإسرائيلي وهي خلق الشعور العميق بحب الأرض – التأكيد على الريادة –إحياء اللغة العبرية –تنمية الروح العسكرية [2].

مؤسسات التربية الصهيونية

في المنافي وفي إسرائيل (فلسطين المحتلة)

لا يعتبر دور المؤسسات التعليمية الإسرائيلية بشقيها الخاص والعام في المنافي وفي إسرائيل سواء أكان ذلك في التعليم الأساسي أم المتوسط أم الجامعي أم المنافي والشتات "الدياسبورا " ممارساً لدور تلقين المعلومات فقط، وإنما دور التربية والخلق

---

(2) وائل القاضي: التربية في إسرائيل جامعة النجاح الوطنية – 1994 ، ص 51 .

(1) المرجع السابق ص 52 .

(2) راتب البدوي ، تاريخ التربية عند اليهود مرجع سابق ص 24 .

الثقافي المرتبط بالطموحات القومية التي تعطي حق المواطنة لكل يهودي يأتي إلى إسرائيل " [3].

فالمؤسسات التعليمية في إسرائيل والمنافي هي الأداة الأهم في تحقيق الهدف الصهيوني حيث يتم داخلها بناء الشباب الإسرائيلي، وفي ذلك يقول مردخاي بارون رئيس دائرة الشباب في الوكالة اليهودية (ليست مشكلة الصهيونية أن يأتي المليون شاب يهودي من الشتات في العام القادم أو بعد خمسة أعوام بل المشكلة هل سيكون هناك شباب يهودي بعد عشرين أو ثلاثين عاماً، يعتبر نفسه يهودياً ويحافظ على تعلقه بإسرائيل ويهاجر إليها " [4].

وهذا ما أكده دافيد حاشر أحد منظري ومفكري الصهيونية "إننا لا ننظر إلى إيجاد مدرسة في فلسطين أو المنافي كمجرد وسيلة لتعليم عدد من الطلاب اليهود هناك بل أبعد من ذلك أنها رمز للمهمة الملقاة على عاتقنا في تربية ذاتنا إنها رمز لإعادة بناء أجيالنا بناءً قومياً [1].

وهذا ما أشار إليه في المؤتمر الصهيوني الثالث " أن الثقافة الضرورية لليهود كما رآها جولدمان " إنما هي تعليمه التاريخ اليهودي خلال مئات السنين التي مرت والتي ابتدأت على حد قوله منذ حلول الشتات والمهجر وتعليمه بأن اليهود كانوا دائماً مضطهدين ومحتلين؛ فهو يرى بأن من يعرف التاريخ اليهودي سالف الذكر ويربى على ذلك فسيكون دائماً في جاهزية لجميع الظروف غير المتوقعة [2]وقد كان الهدف من هذه

---

(3) الفرد ليلنتال : المناورات الصهيونية لإستدراج اليهود للهجرة إلى إسرائيل – أبحاث ندوة طرابلس / 28 تموز – 1976 ص 53 .

(4) عارف عطاري ، التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا ، مرجع سابق ص 34 .

(1) عبد القادر فارس ، التربية اليهودية العنصرية ، ص 104 مرجع سابق .

(2) د . وائل القاضي التربية في إسرائيل ص 34 مرجع سابق .

الفلسفة التربوية هو إشباع الروح القومية الملتهبة لدى اليهود في فلسطين المحتلة بحيث أصبحت من الوسائل الفعالة بالغة الأثر لبث روح القومية العبرية العدوانية، ومن هنا كان التركيز على الفلسفة الصهيونية وعلى التعليم المفتوح على غرار جامعة كل شخص ومنظمة الشبيبة الصهيونية ودائرة التربية في المستوطنات " كيبوتس – ناحال "[3] ودائرة الشباب والمتطوعين [4] ودائرة التربية في الهاجاناة [5].

وكان من فلسفتها التربوية استخدام التعليم لخدمة أغراضها العنصرية إذ أن معظم مقرراتها تلح على الثقافة اليهودية والتفكير اليهودي والتاريخ اليهودي واللغة العبرية.

ويعطي هذا لليهود الشرقيين والطلاب العرب استناداً إلى قيم الصهيونية التي وضعها اليهود الغربيون والذين يسيطرون على كافة المؤسسات في الدولة [6] لهذا كانت فلسفة التربية الصهيونية تعمل **على إرساء الأسس التربوية لهذه الفلسفة التي نذكر منها :-**

1- تعميق الوعي اليهودي الصهيوني.

2- التعلق بالأرض ويرتبط هذا الهدف مع ضرورة تكوين مجتمع يتوحد فيه الشتات اليهودي ويلتصق به [1].

---

(3) باسل سرحان – التربية والتنشئة في الكيبوتس – مؤتمر الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي – جامعة الكويت مارس 1985 ص 10 .

(4) عبد الغني عبود ، نحو فلسفة عربية للتربية – دار الفكر العربي – ط / 2 / 1979 ص 47 .

(5) د.سعيد إسماعيل – التربية اليهودية الصهيونية – دار الثقافة للطباعة والنشر 1974 ص 60 .

(6) د . فخر الدين القلا ، تعلم الجماهير عدد 11 أبحاث ودراسات جامعة دمشق ص 62 .

(1) منير بشور وخالد الشيخ ، التعليم في إسرائيل ص 41 .

3–تحقيق الاستيطان اليهودي على أرض إسرائيل (فلسطين المحتلة) وبالتالي أمام هذه الفلسفة التربوية التي بنيت على أساسها دولة إسرائيل؛ فقد أعطوا لأنفسهم حق السيطرة على الآخرين من الأمم والشعوب مما جلب معه الدمار والخراب [2].

وكذلك نرى في البنية الأيدلوجية الإسرائيلية والتي هي بمثابة القومية لإسرائيل في نظرتها بالتفوق القومي اليهودي على العرب والشعوب الأخرى غير اليهودية، مما يتبع هذا الاعتقاد الإحساس بدونية الآخرين خاصة العرب؛ فهم من وجهة نظر الصهيونية شعب رجعي مسؤولون عن انحطاط فلسطين والشرق الأوسط لدرجة أن الصهيونية تنفي عنهم أي إسهام في الحضارة الإنسانية [3] كما عبر سوكولوف بقولة "إن التخلف العربي هو مسألة موروثة "[4].

وكذلك بن غوريون عبر عن هذه النظرة بقوله: " إن العرب لن يتخلصوا أبداً من الإقطاع والتخلف، وإن العرب لن يستطيعوا الانتقال إلى القرن العشرين بمفردهم " [5] ولهذا كله فإن الدولة الصهيونية ترى أن الشعب اليهودي أقدر من الشعوب العربية على الأخذ بيد المنطقة للتقدم الحضاري، فإذا كانت هذه هي فلسفة التربية الصهيونية التي اعتبرتها السياسة التعليمية الإسرائيلية المعلنة محوراً لها فإن المحصلة النهائية للتربية الصهيونية هو تحقيق أهداف الحركة الصهيونية العنصرية.

---

(2) خالد القشطيني ، الجذور الأيدلوجية للصهيونية مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد عدد 20 ، 1977 .

(3) وائل القاضي التربية في إسرائيل ص 55 .

(4) خالد القشطيني الجذور الأيدلوجية للصهيونية ص 82 .

(5) نفس المصدر السابق ص 82 .

معالم فلسفة التربية الصهيونية

وإذا ما انتقلنا من فلسفة التربية الصهيونية لعرض معالمها وتحليلها من خلال ما قدم من نصوص وتصريحات وتعليقات نشرت حول هذا الموضوع كمعلم من معالم فلسفة التربية الصهيونية، بالإضافة إلى ما قدمه أهم المفكرين والفلاسفة في بلورة الفكر السياسي ومنهم: هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية وصاحب كتاب الدولة اليهودية، وأرون دافيد جوردون صاحب فلسفة دين العمل وغيرهما من القادة الصهاينة. بهذا نستنتج عدداً من المعالم التي اشتقت منها أهداف الأيدلوجية الصهيونية وهذه المعالم هي:-

أولا - فلسفة الاضطهاد :-

لقد ظهر ما يسمى بالمسألة اليهودية التي نتجت عن احتقار اليهود واضطهادهم في جميع أنحاء العالم على مر التاريخ في كل بلد حلوا به بداية من العصر الفرعوني القديم حتى العهد النازي في ألمانيا "[1] وقد قامت الحركة الصهيونية بما يلي :-

- إثارة العطف والشعور بالذنب لدى مختلف الشعوب لتساعد اليهود على حل مشكلاتهم.
- إقناع اليهود أنفسهم بضرورة الترابط والتنظيم من أجل التخلص من حياة الذل وفق الفكرة الصهيونية، وقد نجحت الصهيونية في ذلك مما جعلها تؤكد على هذا المعنى في المناهج الدراسية [2].

---

(1) عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة ، 1977 م ص 263 .

(2) عبد القادر فارس ، التربية العنصرية عند اليهود ، مرجع سابق ، ص 72 .

وقد أكد على ذلك هرتزل بقوله " إني أعتبر أن الاضطهاد ضرورة من ضروريات الصهيونية فاللاسامية فيها بعض عناصر التلهي القاسي والمنافسة التجارية واللاتسامح الديني ولكنني أجد فيها أيضاً الحاجة الملحة للدفاع عن النفس " [1].

فهل يمكن لنا أن نستنتج من هذا كله أن الحركة الصهيونية كانت تغذي حركات اضطهاد اليهود لزيادة انعزالهم وتطرفهم وهذا ما تؤكده الدراسات الحديثة للصهيونية، ولقد لفتت هذه الظاهرة المفزعة انتباه علماء الاجتماع اليهود في فلسطين (إسرائيل) على طلاب المدارس اليهودية الابتدائية الذين تتراوح أعمارهم بين 9 – 14 خرج منها بالنتيجة التالية (إن 60 ٪ من بين الطلاب الذين قابلهم أبدوا الإفناء الكلي للسكان العرب المدنيين المقيمين في إسرائيل، في حالة صراع مسلح مع الدولة العربية) [2].

وعندما قام مركز أدب الأطفال في جامعة حيفا بتحليل كتب الأطفال خرج بنتيجة مؤداها أنه في قصص الأطفال توجيه عنصري ضد العرب إذ تركز هذه الكتب على العربي المتخلف في مقابل اليهودي الشجاع)[3].

وإمعاناً من الصهاينة في هذه السياسة التربوية الشاذة التي تعمل على خلق جيل لئيم راضع يتلذذ بسفك دماء الفلسطينيين وضعوا لهم مناهج مدروسة للوصول إلى

---

(1) صالح عبد الله سرية ، تعليم العرب في إسرائيل ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، 1973 م ص 30 .

(2) سعيد إسماعيل على ، التربية اليهودية الصهيونية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1974 م ، ص 60

(3) عارف توفيق عطاري ، التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبور ، مؤسسة الرسالة بيروت 1980م ص 161 – 162 .

هدفهم ذاك [4] وفي هذا محاولة مدروسة بدقة لانتزاع الهلع الكامن في أعماق النفسية اليهودية لتهيئته للمرحلة التالية، وهي إحلال أوهام البطولة والإقدام والقتل والبطش في تلك النفسية الشاذة التي تشربت هذه الفلسفة التي كان نتاج إفرازها نماذج من أفواه أصحابها أمثال الجنرال موشي ديان الذي قال " إذا كنا نملك التوراة ، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي التوارتية " [1] وقد جسد ذلك من خلال التطرف الصهيوني ضد أبناء الشعب الفلسطيني.

وهذا مما لا يدع مجالاً للشك في أن الطبيعة العنصرية للفلسفة الصهيونية يعكس معلماً آخر من معالم هذه الفلسفة يتجسد في التربية القومية في إسرائيل العنصرية، وهذا ما أكد عليه البروتوكول السادس عشر بقولة: " سنبيد العمل الجمعي في مرحلته التمهيدية [2] كما ثمن هذه النصوص الدكتور أوسكار ليفي بقوله " نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه "[3] وإمعاناً منهم في تطبيق هذه الفلسفة لم يتوانوا لحظة في استخدام أشد أدوات البطش بأبناء الشعب الفلسطيني وحرمانهم من حقوقهم المشروعة نتاج عقد الأمن التي يتغنون بها بوصفها معلماً من معالم فلسفة التربية الصهيونية التي تركز على شحن الطلبة اليهود بروح من الحقد والبغضاء

---

(4) موفق ياسين ، مشكلات تعليم أبناء فلسطين في مراكز تجمعاتهم الكبرى في الدول العربية 1948 – 1973 م ، ص 83

(1) رجاء جارودي ، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، دار الغد العربي ، القاهرة ط الأولى 1996 م ص 35

(2) محمد النونسي ، بروتكولات حكماء صهيون دار الكتاب العربي ، بمصر ط 2 ، ص 199 .

(3) وزارة المعارف والثقافة اليهودية ، التاريخ لمرحلتين الابتدائية والإعدادية ط الأولى القدس 1976 ص 3 .

والازدراء لكل ما هو عربي في تربيتهم القومية[4] مجسدين قول التوراة (لا تقيموا وزناً للعهود والمواثيق التي تعقدونها مع الأمم، وليكن بطشكم بعدوكم قاسياً أشد ما تكون القسوة واحرصوا على الوصول إلى غرضكم بأية وسيلة ولا تترددوا في استخدام المرأة شركاً لاصطياد الأعداء ".

وبما أنه من غير المعقول هنا أن نمر على العديد من المناهج دون تقديم نموذج حي معبر عن فلسفة التربية الصهيونية كما تخيرتها العقلية اليهودية ذلك هو كتاب مدنيات الذي يهدف برمته من ألفة إلى يائه إلى إبراز الأساطير البطولية لليهود وإظهارهم على أنهم القدوة الحسنة" [1].

وقد تناسى المؤلف أمام ما ذكره من أساطير تختلقها الصهيونية لنفسها ما أقترفه اسحاق شامير عام 1941 من جرائم لا تغتفر من الناحية الأخلاقية، فقد دعا إلى التحالف مع هتلر ومع ألمانيا النازية ضد بريطانيا [2] وهذا ما يؤكد أسطورة البطولة التي ركزت عليها فلسفة التربية الصهيونية وكذلك أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية التي كان الهدف منها تضليل الفكر الغربي وتهويد الفكر العربي والإسلامي .

وبناء على ذلك كانت النزعة العنصرية والعدوانية والاستعداد للحرب والقتال تعطيها إسرائيل أهمية كبرى على ضوء الفلسفة سالفة الذكر، والملاحظ من خلال هذه الدراسة الأثر البالغ السوء والسلبية في نفوس الناشئة اليهود من خلال معالم الفلسفة

---

(4) محمود نعناعة ، المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، 1972 ص 187

(1) سلمان حمود فلاح ، مدنيات إسرائيل ، للصفوف الابتدائية من الرابع حتى الثامن ، دار الجليل للطباعة والنشر ، عكا 1967 م ص 33 .

(2) رجاء جارودي ، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، دار الغد العربي ، العباسية القاهرة ط أولى 1996 ، ص 78.

الصهيونية التي أفرزت منهم أداة للبطش والعنصرية والتعسف ضد أبناء الشعب الفلسطيني المرابط الذين يعانون المحنه ويكتوون بنارها.

ومن الجدير ذكره أن هناك نماذج للشخصية اليهودية المصابة بالهوس والازدواجية والتطرف الفكري نتاج تشربها لهذه الفلسفة أمثال أريل شارون الذي مثل أسطورة المجازر في لبنان وغيرها وباراك صاحب القمع والبطش والاغتيالات المشهورة وموشى ديان صاحب مذابح قنا وسأكتفي بتناول شخصية واحدة كنموذج شاهد على نتاج فلسفة التربية الصهيونية كأداة للبطش والتطرف من هذه النماذج الحية التي كان سكان فلسطين شاهد عيان على بطشها وتطرفها.

موشي ديان

عندما نحاول محاولة ما للإثبات أن إحدى الشخصيات الرسمية هي غير متزنة عاطفياً أو نفسياً تكون المهمة صعبة إن لم نقل عسيرة؛ فالصعوبة الرئيسية تكمن بوضوح في إمكانية ولوج الأفكار والمثل الباطنية المتعلقة بهذه الشخصية، هذا بالإضافة إلى صعوبة طريقة الفهم القابلة للنقاش والجدل التي تتضمنها محاولة إثبات الاتزان العاطفي أو عدمه لدى هذه الشخصية الرسمية زد على ذلك الصعوبة المترتبة على كون محاولة التقييم قد جرت من بعد سطحي واسع وهو ما يدل بوضوح على أن معرفة المقدمات الأساسية لهذه الشخصية تكاد تكون مستحيلة رغم جميع العقبات المذكورة هذه. ورغم ضآلة المعلومات المتوفرة فإن محاولة فهم شخصية موشي ديان تبدو غير بعيدة الاحتمال وينبغي علينا تفحص نشأته وحياته أولاً.

كان يعيش في وسط فقير وكان والده يعمل مزارعاً وقد هاجر إلى فلسطين وهو في السابعة عشرة من عمرة وهناك أنشأ صموئيل مستوطنة دجانيا قرب بحيرة طبريا وقد عاش موشي ديان وتربى في قلب هذه المستوطنة حتى نما وترعرع وكان يميل إلى العزلة

والانطواء " كما يشهد على ذلك عدم مقدرته التامة في الإبقاء على أية علاقة عاطفية لمدة طويلة "[1] وأن فصام شخصيته هذا كان دائماً نسبياً لوجود عدواني مستعر يكاد يكون فريداً من نوعه من حيث صفته التدميرية فعلى ضوء هذه النشأة التي عاشها داخل المستعمرات أو ما يعرف بمنظمة الشبيبة اليهودية والتحاقه بقوة الهاجناة وكان من أشهر القادة العسكريين في البطش والتنكيل وفي حرب عام 1967 شغل منصب وزير الدفاع وهو عالم آثار سابق ومفسر غير متفرغ للتوراة، وهو الذي صرح بأن مطالب إسرائيل الدينية والتاريخية بخصوص بعض أجزاء الأرض المحتلة يجب أن يكون لها دور في السياسة الإسرائيلية باعتبارها أساس الوجود الإسرائيلي لأنه واحد من العناصر الثلاثة التي تشكل إسرائيل وهو الشعب اليهودي والكتاب المقدس وأراضي اليهود، ولذلك إذا اجتمعت التوراة وأمة التوراة فلا بد أن تكون معها أرض التوراة " [1].

ويتضح من خلال نشأة هذه الشخصية مدى تأثير القيم اليهودية التوراتية في بناء الشخصية وازدواجها واستغلال الدين للمصالح الدنيوية وخاصة في الفكر الصهيوني والملاحظ أن الدولة اليهودية أمام هذه الازدواجية تعمل على محاربة الدعاة إلى الله والشرفاء والمربين والمنهج الإسلامي لعلمها أن هذا المنهج يعمل على جمع صف المسلمين وتوحيد كلمتهم.

ويربط دروزه بين مواصفات الشخصية اليهودية وأخلاقها في الماضي والحاضر وأنه لمن العجيب المثير أن المرء يراهم في أخلاقهم اليوم على اختلاف منازلهم وبيئاتهم صورة طبق الأصل لما وصفهم به رب العزة في محكم التنزيل بصفات وأخلاق متوارثة من الآباء للأبناء وهذا ما لمسه فيهم البشر في كل زمان ومكان.

---

(1) عبد الوهاب المسيري ، الأيدلويجية الصهيونية ، عالم المعرفة ، الكويت 1992 م ، ص 130 .

(1) محمد عزه دروزه ، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 2 1969 ، ص 439 .

وفي ختام تقييم هذه الشخصية من المناسب أن ننبه بذكر أعظم فشل سياسي لديان وهو فشله في أن يصبح رئيس وزراء إسرائيل وكان هذا طموح ديان الملتهب ويذكرنا أوري أفينرى بقوله إنه لم يجعل أي سياسي إسرائيلي من هذا الطموح فكرة مركزية في حياته مثلما فعل ديان " [2] ومن هنا أمام هذه الشخصية لا يعود المرء يرى أمامه الشخصية المؤثرة في سياسة إسرائيل بل يرى شخصية تدعو إلى الشفقة شخصية رجل عادي محاط بالأساطير، حياته كلها قوقعة كبيرة ولكنها لا تحوى شيئاً وكان يسمع بواسطتها أصوات البحار المختلفة دون أن يستمتع بدفء الأمواج الحقيقي إطلاقاً.

وهكذا امتزجت الأفكار الصهيونية مع المخططات الاستعمارية الأوروبية لتشهد المنطقة ولادة دولة يهودية أوروبية الطابع أسيوية من جهة الموقع، وقد حرصت الصهيونية على عدم تحديد حدود دولة إسرائيل التي تريدها نظراً لأطماعها السياسية في المنطقة من منطلق ديني واستعماري، بدعوى أن أرض إسرائيل هي من النيل إلى الفرات، وفي ذلك يقول بن غوريون " وحدود دولتنا حيث تصل أقدام جيشنا" وهو بذلك يستلهم نص التوراة القائل في كل موضع تدوسه أقدامكم هو لكم".

نتائج الدراسة

في ضوء ما سبق كشفت الدراسة عن الأتي :-

- التوثق الكثيف ما بين أهداف التعليم الإسرائيلي من جهة، وبين أهداف الحركة الصهيونية وحاجات المجتمع الإسرائيلي من جهة أخرى، فلقد كان التعليم في إسرائيل وما يزال الوسيلة الأولى والأهم التي استخدمت لتحقيق أهداف الصهيونيين وإقامة دولة إسرائيل، وفي ذلك يقول أسحق رابين رئيس أركان الجيش الإسرائيلي عام 1967م ما يلي: " لا تزال العوامل التي أوصلتنا إلى النصر سنة 1967 هي

(2) عبد القادر فارس ، التربية العنصرية عند اليهود ، ص 175 .

نفسها اليوم، كما أنها لا تزال لمصلحتنا، إن خلق جيش حديث يفترض وجود بلد وشعب متقدمين في الهيكل الاجتماعي والتربية وطريقة الحياة بكاملها " [1].

- إن الهيكل الاجتماعي وطريقة الحياة في إسرائيل متأثران بالتعليم، وبما يجري في المدارس لدرجة أنها تفوق ما يحصل في غيرها من المجتمعات.
- إن رمز معالم تلك الفلسفة قائم على القومية والعنصرية والعدوانية ضد شعوب العالم وخاصة الشعوب العربية وفي هذا الصدد يقول أوري تعمقت في المجتمع الإسرائيلي بشكل بارز مواقف الوقاحة والتعالي تجاه العرب وتجاه العالم الخارجي وحتى في إطار العلاقات الإنسانية داخلياً وهذا الاتجاه هو حالة خطرة من المرض النفسي والاجتماعي.
- كما كشفت الدراسة عن دور الفلسفة الصهيونية في توجيه الفكر التربوي الصهيوني المعاصر في إسرائيل.
- إن اليهود قد تمكنوا من خلال فلسفة التربية الصهيونية من تحقيق أهدافهم في بناء دولة يهودية وتزوير التاريخ واختلاس الأرض.

في ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي:-

- يجب أن نستمد قيمنا التربوية من المنهج الإسلامي.
- الاهتمام بالدراسات التربوية بحيث تجمع بين الأصالة والتجديد ولا سيما فيما يتعلق بفلسفة التربية الصهيونية لمعرفة كيفية تفكير اليهود وكيفية التعامل معهم.
- توجيه اهتمام الدارسين لاستخلاص الخبرات التربوية ومواجهة التطبيع والغزو الثقافي.

---

(1) منير بشور و خالد مصطفى الشيخ يوسف . التعليم في إسرائيل . مركز الأبحاث الفلسطيني بيروت ، 1969 ، نفس المرجع السابق ، ص 231 .

- توعية الأجيال المسلمة بتاريخ اليهود وفلسفتهم وسلوكهم وعداوتهم لكل ما هو عربي ومسلم.

وصدق الله العظيم إذ يقول : -

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) (الحديد: 16)

المراجـــع

- إبراهيم العابد : الموشاف، مركز الأبحاث الفلسطيني ، بيروت ، 1996
- أديب دميتري : المدرسة والكيان الصهيوني ، شئون فلسطينية 1973 م
- إسرائيل شاحاك : الطبيعة العنصرية للصهيونية ودولة إسرائيل عن بن هانون صحيفة يصدرها طلاب الجامعة العبرية ، القدس 1975/11/5 م .
- د . أسعد عبد الرحمن : الغزو الصهيوني وحلقات الصراع السياسي الإجرائي الديموغرافي في فلسطين 1882 – 1990 .
- أنطوان زحلان : العلم والتعليم العالي في إسرائيل ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1970 م.
- إلياس زين : التربية والمعركة ، شئون فلسطينية شهرية ، فكرية آذار مارس 1976 ، مركز الأبحاث م ت ف عدد 55 .
- د . أسعد رزوق : المنظمة الفلسطينية العالمية 1946 – 1951 شئون فلسطينية إبريل 1953 العدد 20 .
- أ ، ن سعد : الأيدلوجية الصهيونية وأصولها المجتمعة ، شئون فلسطينية أغسطس 1972 .

- الفرد ليلنتال : المناورات الصهيونية لاستدراج اليهود للهجرة إلى إسرائيل – أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية 28 تموز 1976 .
- باسل سرحان : التربية والتنشئة في الكيبوتس ، عن مؤتمر الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي ، جامعة الكويت ، مارس 1985 ، يوليو 1986.
- توم سيغف ، الإسرائيليون الأوائل الطبعة الأولى 1949 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
- أ . جوزف ريان : الصهيونية واليهود واليهودية ، أبحاث ندوة طرابلس 1976 المؤسسة العربية للدراسات ولانشر .
- حبيب قهوجي : العرب في ظل الاحتلال الإسرائيلي منذ 1984 منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت 1972 م .
- خالد القشطيني : الجذور الأيدلوجية للصهيونية مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد عدد20 .
- راتب بدوي : تاريخ التربية عند اليهود ، رسالة الدكتوراه غير منشورة ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، 1980م .
- رياض الأشقر : قيادة الجيش الإسرائيلي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1981م .
- رجاء جارودى : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، دار الغد العربي ، القاهرة ط الأولى 1996 م .
- ربحي كمال : دروس في اللغة العبرية مطبعة جامعة دمشق 1966 م .
- سلمان حمد فلاح : مدنيات إسرائيل ، للصفوف الابتدائية من الرابع حتى الثامن ، دار الجليل للطباعة والنشر ، عكا 1967م .
- سعيد إسماعيل عل: التربية اليهودية الصهيونية ،دار الثقافة القاهرة، 1974 م.

- سلمى حداد : الطلاب في إسرائيل ، مركز الأبحاث الفلسطينية بيروت ، 1971 .
- صالح عبد الله سرية : تعليم العرب في إسرائيل ، كتب فلسطين مركز الأبحاث بيروت 1973 .
- صالح عبد العزيز : تطور النظرية التربوية ، دار المعارف بمصر 1964 .
- صادق سمعان : الفلسفة والتربية القاهرة ، دار النهضة العربية 1962
- د . صلاح حماد : الغزو الفكري الصليبي الصهيوني لغرب أفريقيا جامعة بايرو نيجيريا رسالة جامعية غير منشورة 1987م .
- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة شئون فلسطينية - 1972 م .
- عبد الوهاب المسيري : الصهيونية وموقعها من اليهودية ، محاضرة مدرسة الكوادر التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، تونس 1987 .
- د . عبد الغني عبود : نحو فلسفة عربية للتربية ، دار الفكر العربية ط 2/ 1979 .
- عبد الوهاب الكيالي : الكيبوتس ، مركز الأبحاث الفلسطيني ، بيروت ، 1966 .
- د . عبد الله الدايم ، التربية عبر العصور ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1973 .
- د . عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، الكويت ط الثانية الناشر 1965 .
- عارف توفيق عطاري : التربية اليهودية في فلسطين المحتلة الدياسبورا مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980 .

- د . عمر الشيباني : فلسفة التربية الإسلامية المنشأة العامة للنشر ليبيا – طرابلس ط الخامسة ، 1985 م .
- عبد القادر فارس : التربية العنصرية عند اليهود جامعة الجزائر – معهد علم الاجتماع رسالة ماجستير 1991- 1992 .
- د . عاصم حمدان على : التآمر الصهيوني الصليبي على الإسلام مطبوعات رابطة العالم الإسلامي سلسلة دعوة الحق .
- عثمان السعدي : العبرية الشاملة والتحكم في التكنولوجيا في الكيان الإسرائيلي ، مؤتمر الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي جامعة الكويت أيار مارس 1985 .
- عادل رياض : الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان 1989 .
- غسان حمدان : التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني ، دار الأمان ، بيروت ، 1989م .
- فؤاد العاجز : الميسر في التربية المقارنة ط الثانية 1982 الجامعة الإسلامية غزة .
- د . فخر الدين القلا: تعلم الجماهير عدد 11 أبحاث ودراسات جامعة دمشق .
- د . كمال النمر : مأساة التربية في فلسطين ، دار المجتمع للنشر والتوزيع 1993 .
- محمد فايز القصيري : الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب دار المعرفة ، القاهرة 1981 م .
- محمد على الزغبي : دفائن النفس اليهودية من خلال الكتب المقدسة التوراة والإنجيل والقرآن والتاريخ والواقع – بيروت ، 1968 م .

- محمد لبيب النجيحي : مقدمة في فلسفة التربية ط الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،1967م .
- منير بشور وخالد الشيخ يوسف : التعليم في إسرائيل ، بيروت مركز الأبحاث ، 1969.
- محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسات الشرعية ، مكتبة الفلاح الكويت 1987 .
- محمد أبو الخضور: النكتة الصهيونية دراسة نفسية اجتماعية مطابع ألف باء الأديب دمشق ، 1944 .
- موفق ياسين : مشكلات تعليم أبناء فلسطين في مراكز تجمعاتهم الكبرى في الدول العربية 1948 – 1973 م منظمة التحرير مركز الأبحاث بيروت– 1976.
- محمد النونسي : بروتوكولات حكماء صهيون دار الكتاب العربي بمصر ط 2 .
- محمود نعناعة : المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1972 .
- محمد عزه دروزة : تاريخ بنى إسرائيل ، من أسفارهم ، مكتبة العصرية ، بيروت ط 2 – 1969 .
- نجلاء نصير : تشويه التعليم العربي في فلسطين المحتلة ، منظمة التحرير مركز الأبحاث ، بيروت 1971 م .
- هادي العلوي : اليهود والعرب والفلسفة الإسلامية ، شئون فلسطينية أكتوبر 1978.
- وائل القاضي التربية في إسرائيل جامعة النجاح الوطنية – 1994 م.